الشعر

(تابع لما في الجزء الثالث)

ثم المعاني الشعرية قد تكون مخترعةً من مخيّلة الشاعر بان يتصور ما لا وجود لهُ في الخارج فيمثل منهُ صورةً مبتدَعة يحتذي فيها شَبَه الصور الحقيقية وقد يعمد الى المعنى الواقعيّ فيكسوهُ ثوباً من عندهِ يبرز بهِ في صورة المختَرَع على ما سنذكرهُ . والاختراع قد يكون في المعنى الواحد بان يتمثل لهُ صورةً غير حقيقية فيبرزهُ فيها على وجهٍ يكون بهِ ماثلاً للحسّ وقد يكون في سلسلة معانٍ يؤلف منها واقعةً تمثل الغرض الذي يقصدهُ على صورةٍ اوضح واشدّ تأثيراً في النفس . والامثلة من الاول عزيزةٌ لضيق مجال الفكر فيهِ واكثر ما تجدهُ في شعر المولدين لشدّة غوصهم على المعاني وايغالهم في استنباط الغريب كقول ابي الطيب المتنبي

اذا نُكِبت كنائنهُ استبنّا		لأَنصُلها بأَنصُلها ندوبا
يصيب ببعضها افواق بعضٍ		فلولا الكسر لاتّصلت قضيبا

الكنائن جعاب السهام ونكبت اي قُلبت لينُثَر ما فيها والندوب الآثار واصلها آثار الجراح بعد البرء والأفواق جمع فُوق بالضمّ وهو موضع الوتر من السهم . يقول اذا أُفرغت سهامهُ من كنائنها رأينا اثر بعضها في اطراف بعض لانهُ لسرعة رميهِ ومتابعتهِ اياها يقع نصل المتأخر على فُوق المتقدم فلولا ان ينكسر النصل بالفُوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب . والمعنى كلهُ مخترعٌ من عندهِ اذ لا يُتصوَّر شيء منهُ في الحقيقة . ومثلهُ قولهُ يصف نسوةً

حسان التثني ينقش الوشيُ مثلهُ اذا مسنَ في اجسامهنَّ النواعمِ

الضمير في مثلهُ للوشي وقولهُ في اجسامهنّ صلة ينقش . يقول انهنَّ لبضاضة جلودهنَّ اذا تثنينَ في مشيهنَّ وعليهنَّ الثياب الموشّاة اثّر الوشي في اجسامهنَّ فانتقش فيها مثل صورتهِ . ومن ذلك قول الآخر

حجبوها عن الرياح لاني قلت يا ريحُ بلّغيها السلاما

اراد المبالغة في تشديد الحجاب على المحبوبة وحرص قومها على منع كل صلةٍ بينها وبين العاشق فاستعار لذلك حديث الريح والسلام ثم ادعى انهم حجبوها عن الرياح مخافة ان تفضي اليها وتبلغها سلامهُ . ومثلهُ ما اجاز بهِ الآخر هذا البيت حيث قال

فتنفستُ ثم قلت لطيفي ويك ان زرت طيفها[1] إلماما

حيّها بالسلام سرًّا والا منعوها لشقوتي ان تناما

تمثل طيفهُ بمنزلة الرسول منهُ اليها فامرهُ ان يسلم عليها سرًّا عن اهلها لئلا يشعروا بهِ فيمنعوها عن النوم ايضاً . وكل ذلك من الخيال المحض كما ترى

واما الثاني وهو ما كان المخترَع فيهِ واقعةً تمثل الغرض المقصود من المتكلم فاكثر ما يجيءُ في الاقاصيص الموضوعة من الامثال والاساطير ونحوها وهو غير خاصٍّ بالشعر بل هو في النثر اكثر ومنهُ امثال لقمان واقاصيص كليلة ودمنة وفاكهة الخلفاء وبستان الازهار وغير ذلك وهو يكثر في الخطَب والمناظرات وما جرى في طريقها على ما سبقت الاشارة

---

(١) كذا المشهور في رواية هذا البيت ولعل الاولى ان يقول زرت جفنها ونحوه اذ لا دخل لطيفها هنا كما لا يخفى

اليهِ وقد يكون في الشعر والنثر معاً كما في كتب المقامات و بعض المناظرات الفكاهية وصفات بعض المخلوقات والحوادث الطبيعية كما فعلهُ السيوطيّ في مقاماتهِ وابن حبيب في كتابهِ نسيم الصبا وغيرهما . واما في الشعر فاشهر ما جآء منهُ كتاب الصادح والباغم للهبّاري ومما كتب في ايامنا كتاب العيون اليواقظ للمرحوم محمد بك عثمان جلال المصري ولعلّ اقدم ما سُمع منهُ عند العرب ما رُوي في ديوان مجنون ليلى منسوباً اليهِ وهو قولهُ من قصيدة

وكنتِ كذئب السوء اذ قال مرةً لبهْمٍ رعت والذئب غرثان مُرمِلُ
ألستِ التي من غير شيء شتمتِني فقالت متى ذا قال ذا عامَ اولُ
فقالت وُلدتُ العامَ بل رمتَ كذبةً فهاكَ فكلني لا يهنئك مأ كلُ

ثم زاد عليهِ فقال

وكنتِ كذبّاح العصافير دائباً وعيناهُ من وجدٍ عليهنَّ تهملُ
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري الى الكف ماذا بالعصافير تفعلُ

وقد جآء شيءٌ من ذلك في شعر المتنبي وهو قولهُ

يقول بشعب بوّانٍ حصاني أعن هذا يُسارُ الى الطعانِ
ابوكم آدمٌ سنّ المعاصي وعلّمكم مفارقة الجنانِ

ومن هذا اكثر القصائد الطَرَدية وكثيرٌ من الخمريات ولا سيما الموشحات منها وابلغ ما جآء في الطرديات ارجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة التي امتدح بها الملك الافضل فانهُ اتى فيها على الغاية التي لا تُدرَك وهي مؤلفة من نحو مئة وستين بيتاً ذا قافيتين ولولا ضيق المقام لاوردنا شيئاً من بدائعهِ

فيها واختراعاته وقد رواها باسرها صاحب خزانة الادب في نوع الانسجام فمن احب الوقوف عليها فلينظرها هناك

واما سائر المعاني الشعرية فغالب ما فيها ان يعمد الشاعر الى المعنى الواقعي فيفرغهُ في قالبٍ من المجاز من استعارة ونحوها او يقرنهُ بشيء من محاسن التشبيه او يضمّ اليهِ معنًى آخر يناسبهُ او يضادّهُ بحيث تتمّ هناك صورةٌ كاملة على نحو ما تقدم الكلام فيهِ او يتفنن بغير ما ذُكر من تعداد وصفٍ يجري فيهِ على طباقٍ او مراعاة نظير او غير ذلك من الانواع البديعية فيُلقي عليهِ في كل ذلك شبهاً من الاختراع . ولا بأس ان نمثل على بعض هذه الاطراف بما يحضرنا من شواهدها على قدر ما يسمح بهِ المقام فمن ذلك البيت المشهور للوأوآء الدمشقي

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردًا وعضّت على العنّاب بالبَرَدِ

فان المعنى في هذا البيت انها بكت فاجرت دمعها على خدّيها وعضت على اناملها جزعاً وهو معنًى عاميٌّ لا شيء فيهِ من الشعر ولكنهُ عدل عن ذلك الى تصويرهِ بالاستعارات التي رأيتها فجآء بالبيت كلهِ مجازاً وبذلك خرج المعنى الى الخيال وصار يُعدّ من عزيز الاختراع . واغرب منهُ وابعد في مذهب الخيال قول ابن سنآء الملك

تلهّب مآء الخدّ او سال جمرهُ فيا مآء ما أذكى ويا جمر ما أندى

اراد هنا ان يصف الخدّ بالبياض والحمرة فشبه بياضهُ بما فيهِ من الصفآء والبريق بالمآء وشبه حمرتهُ بالجمر ولكنهُ عكس فجعل التلهب للمآء والسيلان للجمر لما بينهما من التداخل أو لتوهم انعكاس لون الحمرة على البياض حتى

يُتخيل انهُ متلهب فاتى بالابداع الذي لم يُسبق اليهِ . ومن ذلك قول ابن ناجية الدمشقيّ في صفة الخمر

وحمراءَ قبل المزج صفراءَ بعدهُ   اتت بين ثوبي نرجسٍ وشقائقِ
حكت وجنة المعشوق صِرفاً فسلطوا   عليها مزاجاً فاكتست لون عاشقِ

فانهُ شبهها اولاً بالنرجس والشقائق فجمع بين لونيها مع مراعاة النظير في المشبه بهما اذ كلاهما من الزهر وعبّر عن اللون بالثوب استعارةُ لها وللنرجس والشقيق فخرج بالمعنى عن الحقيقة الى الخيال . ثم شبهها وهي صِرف بلون وجنة المعشوق وبعد المزج بلون وجنة العاشق فزاد في الابداع بقلبها من لون احدهما الى لون الآخر وحسن هذا الطباق هنا ما لهُ نهاية . ومن ذلك قول ابن ابي حفصة

ولما التقينا للوداع ودمعها   ودمعي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤاً رطباً وفاضت مدامعي   عقيقاً فصار الكل في نحرها عقدا

ذكر اولاً بكاءهما عند الوداع ثم جعل دمعها كاللؤلؤ ودمعهُ كالعقيق وهما من التشبيه المطروق . ولما جعل دمعها ودمعهُ لؤلؤاً وعقيقاً جعلهما عقداً في نحرها لانهما اجتمعا هناك وبهذا استولى المعنى على تمامهِ وبرز في شكلٍ مبتكر . ومن ذلك قول ابن ابي الحديد وقد ذكر اللؤلؤ والعقيق عرضاً واتمّ المعنى من جانبٍ آخر

ولما برزنا لتوديعهم   بكوا لؤلؤاً وبكينا عقيقا
تولَّوا فأتبعتهم ادمعي   فصاحوا الغريقَ وصحت الحريقا

فان ما في الاشطر الثلاثة الاول من الكلام المألوف ولكنهُ لما جاء بالشطر

الاخير اخرج المعنى الى صورة الاختراع بحيث كان ما تقدمهُ كالتوطئة لهُ .
ومرجع الحسن فيهِ الى الطباق بين الغريق والحريق لانهُ لو وقف على ذكر الغريق وهو مقتضى الكلام السابق كان المعنى تافهاً مبتذلاً اذ ليس فيهِ الا المبالغة في كثرة الدمع ولكنهُ لما ذكر بعدهُ الحريق يعني بحرّ انفاسهِ تم المعنى وبرز في هذه الصورة المعجبة . ومما ينتظم في هذا السلك نحو قول المتنبي في سيف الدولة وقد اصابهُ المطر في بعض اسفارهِ

ولما تلقَّاكَ الغمام بصوبهِ　　تلقَّاهُ اعلى منهُ كعباً واكرمُ
فباشرَ وجهاً طالما باشر القنا　　وبلّ ثياباً طالما بلها الدمُ

فان مفاد البيت الثاني ان المطر باشر وجه سيف الدولة وبلّ ثيابهُ ولو عبّر بهذا فقط لم يكن في شيء من الشعر ولكنهُ لما ضمّ الى مباشرة المطر لوجههِ ان وجههُ طالما باشر القنا اي كافح الرماح والى بلهِ لثيابهِ انها طالما بلّتها دماء الفرسان ظهر المعنى في ثوبٍ آخر مع زيادة وصف الممدوح بالشجاعة والثبات

(ستأتي البقية)

الرجال المراضع

لا شك ان المطالع يقف عند قرآءة هذا العنوان موقف الاستغراب لبعدهِ في بادي الرأي عن الاحتمال اذ الإرضاع ليس من الاعمال التي يمكن ان ينوب فيها الرجل عن المرأة لتوقفهِ على عضوٍ مخصوص لم يُخلَق في الرجل وقد سُمِع في النوادر ان في العجائز والابكار من تُرضع اذا دعاها داعي الحنوّ ولكن هذا مع غرابتهِ ليس من الامور المستحيلة لوجود

عضو الارضاع في كلٍّ منهما بخلاف الرجل · ومع ذلك فقد وقفنا في احدى المجلات العلمية على فصلٍ في هذا المعنى احببنا ان نطرف به القرآء لغرابته مع عدم خلوهِ من الفائدة قالت

كثيراً ما نرى مخلوقاتٍ غريبة التكوين فنعدّها من فلتات الطبيعة وشواذّ الخلق ولكن الحقيقة ان الطبيعة ليس فيها شذوذ حتى ان العجل الذي يولد برأسين لا يكون خلقهُ كذلك الا مطابقاً لقواعد الطبيعة بالقياس الى المعدّات التي خُلق بمقتضاها. فاذا رأينا من الرجال من ظهرت فيه الخصائص الانثوية فليس ثمت شيءٌ مخالفٌ للطبيعة وان كان حدوثهُ نادراً في الوجود

وامر الارضاع في الرجال معروفٌ قديماً ولهُ ذكرٌ في كتب العلمآء والمؤرخين. فمن ذلك ما اوردهُ ارسطو في تاريخ الحيوان قال من المعروف عادةً ان الذكران من جميع انواع الحيوان وفيها الانسان لا لبن لها ولكن الامر لا يخلو من شذوذ فقد وُجد في لمنوس (احدى جزائر الارخبيل الرومي) تيسٌ من المعز لهُ ضرعان يُدِرّان مقداراً وافياً من اللبن حتى كان يُصنع من لبنهِ جبن وكذلك كانت الذكران المولودة منهُ على الصفة نفسها. قال ومن الرجال من يوجد فيهم بعد سن الحلم شيءٌ من اللبن اذا عُصرت ثناديهم (جمع ثندوة وهي من الرجل بمنزلة الثدي من المرأة) وربما وُجد فيهم مقدارٌ يُعتبر اذا أُرضع منهم طفل

ومما شوهد من ذلك في زماننا التيس الذي كان في حديقة النبات بباريز وقد رفع فيهِ ايزيدور جفروا سنتيلار تقريراً الى المجمع العلمي

سنة ١٨٤٥ وكان من الصنف الاجمّ اي الذي لا قرون لهُ ذا بنية قوية تفوح منهُ الرائحة المختصة بذكران هذا النوع وكان لهُ ضرعان متدليان كضرعي الانثى في وقت الارضاع محيط الايمن منهما ٢٥ سنتيمتراً وطولهُ ١٦ سنتيمتراً ومحيط الايسر ١٩ سنتيمتراً وطولهُ ١٣ . اما مقدار اللبن الذي كان يُستخرَج منهُ فيختلف من نصف لتر الى عُشرَي اللتر لكن كان ثلثا المقدار الذي يُحلَب منهُ من الثدي الايمن ومات هذا التيس سنة ١٨٥٠

وذكر بوفون في الكلام على الرجل في فصل البلوغ ان ثَنْدُوَتي الرجل يمكن ان تُدِرّا لبناً كثديي المرأة ولاسيما عند بلوغ الحلم قال وقد رأيت رجلاً في سن الخامسة عشرة يخرج من احدى ثندوتيهِ ما يزيد على ملعقة من سائل لبنيّ او هو لبنٌ بالحقيقة . وذكر الدكتور سيناتي ان الرجل وكذا غيرهُ من ذكران سائر الحيوان قد يفرز سائلاً لبنياً وقد ظهر من تحليل هذا السائل انهُ يشبه لبن الانثى في جميع خصائصهِ . والروايات في ذلك كثيرة منها ما ذكرهُ الدكتور رنولدين من ان رجلاً من قوّاد العَجَل في الجيش يبلغ الرابعة والعشرين من العمر دخل مستشفى وَلْدَغراس ليتعالج من خُراجٍ كان بهِ وكانت ثندوتاهُ شبيهتين تمام الشبه بثديي الانثى مستديرتي الشكل ومجسُّهما الى الرخاوة وبجسهما يشعر بالشكل الغُدّي المكوّنين منهُ . وكان صدرهُ ضيقاً وكتفاهُ شاخصتين وصوتهُ مؤنثاً ووجههُ اشبه بوجوه الغلمان لا شعر عليهِ اما سائر جسمهِ فكان مستوفي الرجولية . وذكر الدكتور بادور في غازتة باريز الطبية ان ثلاثة من الرجال من مثل من ذكر رُفضوا من الجيش لان الملابس العسكرية كانت تضايقهم اذا ارادوا تزريرها على الصدر

وروى هرتلوب ان رجلاً في سن التاسعة والسبعين قويّ البنية دخل المستشفى سنة ١٨٥٥ لكسرٍ في خاصرتهِ اصابهُ بسبب سقطةٍ فوجد عند الكشف على ذلك الموضع ان ثندوتهُ اليُسرَى كانت بحجم ثدي المرأة وعند الجسّ شعر ان فيها سائلاً فبزلها فخرج منها ملء كأسين من سائلٍ مبيضّ خاثر وُجدت فيهِ جميع خصائص اللبن الطبيعية والكيماوية والمجهرية

واما الذين ارضعوا بالفعل من الرجال فقد وُجد في بعض السجلاّت الانكليزية القديمة صورة كتابةٍ لاسقف كُرُك بعث بها الى احد اصدقآئهِ الامرآء سنة ١٧٣٣ يقول فيها ما محصَّلهُ انهُ رأى رجلاً في اينيشانان فرنسويّ المولد لهُ من العمر نحو سبعين سنة ورأى لهُ ثدياً اخبرهُ انهُ ارضع منهُ واحداً من اولادهِ وقصّ عليهِ من امرهِ ان زوجتهُ توفيت بعد شهرين من مولد الطفل وانهُ بينا كان في احدى الليالي نائماً والطفل بجانبهِ اذ استيقظ فصرخ صراخاً مزعجاً ولما لم يكن لهُ ما يسكتهُ بهِ ضمهُ الى ثندوتهِ على امل ان يعللهُ بذلك فوجد ان الطفل بتكرار الامتصاص امكنهُ جذب شيء من اللبن ثم اخذ اللبن يتزايد حتى كان يدرّ منهُ ما يكفي لارضاعهِ. قال فنظرت الى ثندوتيهِ فاذا هما اضخم جدًّا من ثندوتي الرجل بل كانتا اعظم من كل ثدي انثى رأيتهُ وقد كنت اسمع بشيء من مثل هذا او اقرأ عنهُ حتى رأيتهُ هذه المرة عياناً

وكتب الدكتور يوحنا كستلر فصلاً تُلي في مدرسة مدريد الطبية سنة ١٧٩٧ عن رجلٍ من الفلاحين يقال لهُ لوزانو وضعت امرأتهُ توأمين ذكراً وانثى وكان لبن المرأة بكيئاً اي قليلاً فلم يكن فيهِ ما يشبع الطفلين

فكانا اذا اكثرا من البكآء يعمد الى تسكيتهما فيضعهما على ثندوتيهِ الواحد بعد الآخر فلم يمضِ على ذلك الا قليل حتى ادرّت ثندوتاهُ فاخذ الغلام اليهِ وترك الجارية لأمها ولبث يرضعهُ مدة خمسة اشهر . وقد ذكر هذا الرجل الرحّالة همبُلد في احدى رحلاتهِ بين سنة ١٧٩٩ و ١٨٠٤ قال رأيت الرجل والولد وكان الولد حين رأيتهُ في الثالثة عشرة او الرابعة عشرة من سنيهِ وقد فحص المسيو بونپلان ثدي الاب فوجدهُ مغضّناً مثل ثدي المرأة التي قد ارضعت

وجآء عن تقرير للمستر هرڤي والمستر لانوي ان شاباً من الهنود الاميركان خرج في احدى السنين لصيد الحوت المعروف بكلب المآء وهو يكثر في انهار تلك البلاد وكانت معهُ امرأتهُ فولدت في الصحرآء ثم ماتت على اثر النفاس . فلفّ الرجل الطفل بجلدٍ حشاهُ بناعم الطحلب وعلقهُ على منكبيهِ كما تفعل نسآؤهم وكان يطبخ لهُ مرقاً ويغذوهُ بهِ . فلما كان في بعض الايام اعوزهُ ما يتخذ منهُ المرق ولما اشتد صراخ الطفل من الجوع وضعهُ على ثندوتهِ فلم يلبث ان درّ لهُ اللبن وعاش الطفل على لبن والدهِ وشبّ قويّ الجسم وكان مشاركاً لابيهِ في صيد الحيتان . وقد اثبت هذا الخبر الدكتور ريكردسون احد رفقآء فرنكلين في رحلتهِ القطبية ووُجدت لهذا الرجل صورةٌ بين اوراق بولس كان المصور الكنديّ وكان يصحبهُ في النزهة والصيد على بحيرة وينيباغ من اميركا الانكليزية . وهناك حكاياتٌ أُخر من مثل ما ذكر اجتزأنا عن ذكرها حب الاختصار فسبحان من وسعت قدرتهُ كل شيء وهو الخلاق الحكيم

الحرب

بقلم حضرة الكاتبة السيدة لبيبة هاشم

ما الحرب الا ساحةٌ تقاد اليها النفوس قود الحملان لتُسفَك فيها دمآء الرجال والفرسان ومعتركٌ تضحى فيهِ الانفس البريئة على مذابح الاطماع وموتٌ زؤامٌ يفغر فاهُ ليبتلع الابطال والجبابرة اي ابتلاع فيقتحم الشاب سوق المنية مضطرًا او مختاراً طمعاً في دُريهمات قليلة ينالها او وعودٍ وهمية يغترُّ بها ومن دونها اشراك الهلكة واهوالها فيلقي بنفسهِ في ساحة الحرب بين بروق المرهفات ورعود المدافع القاصفات مخاطراً بالعمر النفيس والنفس الغالية ظامئاً الى شرب دمآء اخيهِ وابن نوعهِ مما تنفر منهُ السباع الضارية وذلك بدعوى حب الوطن كما يزعمون وما كان اغنى الوطن عن حبٍ يثكلهُ اعزّ ابنآئهِ لو يفطنون او طمعاً في نيل وسامٍ هو في الحقيقة وسم العار على البشرية او رتبةٍ هي عنوان القساوة والهمجية وما يدرأ الوسام عنهُ للموت خطراً ولا تردّ الرتبة لأطفالهِ عنهُ بدلاً

انظر الى الامة الانكليزية كم يسحُّ من عيون افرادها من العبرات وكم يتصاعد من صدورهم من الزفرات وكم يُسمع لاحزانهم من صدى انين وحسرات فمن والدةٍ جرَّت عليها حرب الترنسفال ثكل ولدها وانشبت المنية سهمها في فلذة كبدها فبكت ولداً حبلت بهِ جنيناً وارضعتهُ طفلاً صغيراً وربتهُ يافعاً نشيطاً وقضت الليالي الطوال ساهرةً عليهِ متألمةً لآلامهِ مضطربةً لاحلامهِ فانقضَّ عليهِ البين وقصفهُ غصناً رطيباً

وحرمها مشاهدتهُ في الحياة فرافقها الحزن والاسى حتى الممات ومن والدٍ حزين سلبهُ الدهر سند شيخوختهِ وذخيرة ايامهِ وتركهُ غائصاً في بحار شجونهِ متجرعاً مرارة آلامهِ ومن زوجةٍ فقدت عضدها وشريك احوالها وخطيبةٍ هُدمت مباني سعادتها وصروح آمالها وطفلٍ ايتمهُ سيف القضآء وتركهُ عرضةً للفقر والشقآء وهدفاً للعنآء والبلآء

وانظر الى ما ورآء ذلك ترَ الضرر العام الناشئ عن الحروب لا يقل عن الضرر الخاص اللاحق بالافراد واعتبر من ذلك النفقات الطائلة التي تنفقها الحكومات على التجهيزات الحربية من المؤن والذخائر والاسلحة ومرتبات الجنود والقواد واقامة الحصون وجرّ الاساطيل وغير ذلك من الامور التي تزيد اهميةً على ما ذكر الا وهي تعطيل الالوف الكثيرة من الجنود وحرمان الوطن ثمرات ما وهبتهم الطبيعة من قوى الابدان وذكآء الاذهان

فاين العدل في اجبار رجل كامل الصحة والعقل وهو في قوة الشباب وزهرة العمر على ان يقف نفسهُ لحمل السيف وخدمة مآرب رؤسآئهِ ومطامعهم يأتيهِ القوت والراتب مصبوغين بقطرات العرق المتحلبة من جبين اخيهِ العامل الذي يدأب نهارهُ بطولهِ ليحصل بعض دريهماتٍ يقاسمهُ اياها بل اين المجد لذلك الجندي الذي خضّب يديهِ بدمآء اخوانهِ من بني البشر وجعل نفسهُ آلةً للانتقام والاضرار بالخلائق وربما دارت عليهِ وعلى وطنهِ دائرة التقهقر والانهزام

بل اين الانصاف في اضرام نار الحرب على امةٍ اوجدها الله في بقعةٍ

من الارض تستدرّ غلاتهـا وتتمتع بحاصلاتها آمنة كوارث الحدثان وشر الانسان متنعمةً بالخيرات التي رُزقتها من فضل الله وجدّها وهل اظلم ممن رأى اخاهُ في نعمةٍ فطمحت نفسهُ الى تجريدهِ منها او قتلهِ ليسولي عليها من بعدهِ بدعوى انهُ قد نال هذا الاختصاص بحد الحسام ٠٠ ومتى كان الحسام الاّ من قضاة الظلم والاغتصاب وعمّال التدمير والخراب بل متى كان الا آلةً للافتراس يفعل ما لا يفعلهُ الظفر والناب فالحرب ولا جرم ضربٌ من الجنون البشري يجعل الانسان ادنى رتبةً من الحيوان ورحم الله شيخنا اليـازجي حيث قال

ولقد رأيت الأُسد احسن خلةً ... من جنس هذا الناطق المتمردِ

الناس تقتل كل يومٍ بعضهـا ... والأُسد تقتل غيرها اذ تعتدي

ولقد طالما عني محبو السلام والمحافظون على روابط الالفة والاخآء بين الانام فاجتهدوا بمقاومة هذا الشر الوبيل وكف يد الاعتدآء بكل ما استطاعوا اليهِ السبيل محافظةً على الحقوق وحقناً للدمآء وتخفيفاً على الانسان من وطأة البلآء فألفوا لذلك اللجان العديدة كالاتحاد الافكتيوني عند اليونان والاتحاد السلمي الذي انشأتهُ الكنيسة في القرون المتوسطة وجمعية الكويكريين عند الانكليز التي تمنع حدوث كل حرب وفتنة وتحرّم على الاعضآء التداخل فيها ومؤتمر نزع السلاح الذي عقدهُ من عهدٍ قريب جلالة قيصر الروس وجمع اليهِ نواب الممالك في مدينة لاهاي للبحث في هذا المقصد الجليـل فاخفقت مساعيهِ اذ على اثرهِ ظهرت الحرب الاميركية في جزائر فيليبين وتلتها الحرب الانكليزية في الترنسفال

على ان ارباب الفطر السليمة ما زالوا يسعون الى تأييد السلام وتوثيق صلات الاتحاد والوئام ونحن على يقين انهُ لا بد ان يأتي يومٌ تبطل فيهِ الحروب لان الانسان قد نال من حرية الافكار وخروجها من ربقة الاوهام ما يصدّ به الحكومات عن سوق العامة الى الانخراط في الجندية قسراً واغتصاباً كما كانت تفعل قبلاً ويفعل بعضها الآن وان عمدت الى تطويع الجنود بارادتهم واختيارهم فالهيئة الاجتماعية تمنع ذلك حفظاً لجامعتها وضناً ببني نوعها ورحمةً بعباد الله

وفضلاً عن ذلك فان الله سبحانهُ وتعالى قد علم خلائقهُ ابتغاء السلام ووعدهم بهِ فلذلك سيأتي يومٌ فيهِ يطرح النوع الانساني كل ما لديهِ من الاسلحة والذخائر التي يحصلها بعرق الجبين وسفك الدماء ويتعلق باهداب السلام والامل معقود بما يظهرهُ الناس من الاهتمام بتدارك هذا البلاء والبحث في الطرق اللازمة لابطال الحروب وتوطيد السلام منادين بذلك على صفحات الجرائد ومنابر الخطابة وفي المدارس والاجتماعات الادبية والدينية والمنتديات السياسية كل ذلك مما يبعث الامل في حفظ السلام والتحكيم في الخصام والعدول عن الحروب واراحة العباد من هذه الخطوب

والمجتمع البشري الذي نراهُ كل يوم يتقدم شوطاً عظيماً في الحضارة والمدنية لا ينفك عن التذرع بالوسائط الفعالة لانقاذها من هذا المصاب العميم ونشر لواء السلام في جميع الاقطار والامصار لانهُ لا يجدر بالنفس التي دفعت صاحبها الى استخدام الطبيعة لمنفعة النوع الانساني ومحو آثار المسكنة والشقاء وبناء المستشفيات لمعالجتهِ من اسقامهِ واوجاعهِ وانشاء

المدارس العديدة يُرَدّ فيها على الصُمّ السمع وعلى العمي النظر وعلى البكم النطق واختطاف البروق من سمآئها واستخدامها رسلاً بين امة وامة ومملكة ومملكة في جميع انحآء المسكونة وهداية الناس الى مرضاة الخالق واتباع ما يأمر بهِ من الاتفاق والوئام والمحبة والسلام ونشر الوية الوحدة والاخآء مسطراً عليها بيد الرحمن ابوية الله واخوية الانسان لا يجدر بهذه النفس التي بذلت وسعها لاطالة حياة الانسان متمتعاً بجميع انواع الراحة والرفاهية ان تسلم بتضحيتهِ على مذابح الطمع والفخر الباطل بل تذود عنها وتبالغ في صيانتها حتى تنال الفوز والنصر

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا (ب م)

(تابع لما قبل)

لا يخفى ان الخالق ابدع الكائنات ورتبها على احسن تقويم اذ صنع كل شيء بعدد ووزن وقياس شأن الصانع الحكيم ولا يُعقل انهُ تعالى قصر في ترتيب ذلك او تركهُ للزمان يفعل بهِ ما اراد او يكمل خلقهُ عنهُ ولكنهُ هو الذي اتم نظامهُ واحكم قوامهُ اذ جمع بين الافراد بصلةٍ جنسية ينضم اليها انواع كثيرة او صلةٍ نوعية ينضم اليها افراد كثيرة تمتاز عن باقي الانواع بصفات لا يشترك فيها غير افراد ذلك النوع بحيث تكون حدًّا فاصلاً بين نوع ونوع يمنع الاشتراك بغير الصلة الجنسية العامة وتجعل بينهما بعداً شاسعاً بحيث لا يقدر ان يتصل المتقدم منها بالمتأخر . ولا تخلو الكائنات في حالة

التركيب من ان تكون اما جوهراً ثابتاً او عرضاً لاحقاً بهِ ولا بد فيها من كم وكيف وزمان ومكان وفعل وانفعال ونسبة اضافية بين كل فرد منها وآخر . وهي اسباب كلية داخلة في تكوين الكائنات يدركها الانسان بالبديهة ويعرفها قبل ان يعرف اللفظ الموضوع لها وكذلك يعرف الفرق بين العلة والمعلول والكل والجزء والخير والشر والنفع والضر الى غير ذلك والعلاقة اللازمة بين كلٍّ منها وضدهِ ويصوغ منها احكاماً كلية يعبر عنها حالما يقف على الالفاظ الموضوعة لها . وهذه المبادئ الكلية وغيرها هي ركن معارف الانسان الاولية وعليها مدار عقلهِ وهي قياس برهانهِ ودليل بحثهِ والعامل الاول في كل افعالهِ

ولما كان مفهوم الكلي صورة فكرية مطلقة كما تقدم كانت كل الصور العقلية كلية وان لم يكن لها في الخارج سوى فرد لان هذه الصورة العقلية تتناول كل الافراد المشاكلة لهُ فان مفهوم الانسان مثلاً هو حقيقتهُ المطلقة التي يشترك فيها افرادهُ لا كونهُ هذا الرجل المعين

ومعلوم ان الاعيان الخارجة جزئية مركبة ولذلك لا ندركها الا بطريق الحواس اولاً ولا بد ان يكون فينا قوة مفكرة عقلية غير الحواس تتصرف في هذه الاعيان المفردة وتجعلها مطلقة كلية بحيث يصير المحسوس الجزئي معقولاً كلياً وهذه القوة المتصرفة يقال لها عقل ويسمى فعلها المذكور تجريداً . وهي على ما لا يخفى تختلف عن المبدأ الحساس كما ان فعلها بتجريد المعاني الكلية من الاعيان يختلف كل الاختلاف عن الادراك الحسي كاختلاف الصور الفكرية عن الصور الحسية لاننا بالصور الحسية الجزئية

لا ندرك سوى الظاهر الذي يؤثر في حواسنا في الحال المناسبة لكل منها واما بالصور الفكرية فندرك الخواص الذاتية المقومة اي اننا نعرف الاشيآء بعللها اذ نعلم الحال التي كانت عليها وما تكون عليهِ والغاية التي تصير اليها والعامل فيها وغير ذلك . فاننا مثلاً ندرك بالعقل ماهية البيت المطلقة كيفما كان شكلهُ وموقعهُ قبل ان يتم بنآؤهُ وبعد ان تذهب بهِ الايام واما بالحواس فلا يتم لنا ادراكهُ الا ان نراهُ رأي العين بشكلهِ من طولهِ وعرضهِ وعلوهِ وموقعهِ وغير ذلك مما لهُ من الظواهر التي تؤثر في حواسنا . وقصارى الكلام ان ادراك الكليات الاولية والثانوية المكتسبة بالتجريد خاصٌّ بالانسان متعذر طبعاً على غيرهِ من الحيوان لسببين الاول كون المبدأ الحساس اونفس البهيمة جوهراً غير تام يحتاج في قيامهِ وافعالهِ الى جسمٍ ليتحد بهِ ويشاركهُ في اعمالهِ فلا يخرج عن ادراك الحسيات اذ ليس بوسعهِ ان يستغني عن الحواس ولا تستطيع البهيمة ان تتجاوز الجزئيات التي هي الحد الذي تقف عندهُ قواها الحساسة والا لما كانت دائرة ادراكها محصورة الى الآن في الجزئيات . والثاني كون افعالها ترجع كلها بالاستقرآء الى المبدأ الحساس ولا تدل على شيء من التعقل او ادراك الكليات كما تقدم

***

معلوم ان لكل موجود غاية يصير اليها وهي الغرض الذي يسعى اليهِ بقواهُ وافعالهِ حتى يصل اليهِ فيقف عندهُ ومتى بلغ غايتهُ تمت افعالهُ . ومعلوم ان الحيوان عامل بالذات متحرك طبعاً لا يحتاج الى محرك خارج او عامل اجنبي يدفعهُ الى عملهِ فلا بد ان يكون فيهِ قوة داخلة تحركهُ الى

افعاله وهي الارادة . وهذه القوة مختلفة في الانسان عن باقي الحيوان كاختلاف المبدأ العاقل عن المبدأ الحساس اوكاختلاف الكلي المطلق عن الجزئي المفرد. على انهُ قد تقدم ان الانسان يدرك الكليات بعقلهِ والجزئيات بحواسهِ فلا بد ان يكون فيهِ ارادة عقلية تميل بهِ الى طلب الخير الكلي المطلق وارادة حسية تميل بهِ الى طلب الخير الجزئي الظاهر في المركب

ومقرر ان الانسان يكره الشيء او يحبهُ عن رضى خاص واختيار وحرية مطلقة لا سلطان عليهِ في ذلك ويجد في نفسهِ انهُ ربّ افكارهِ واشواقهِ واعمالهِ كلها . فهذه الارادة اي الحرية المطلقة يمتاز بها الانسان وحدهُ عن باقي الحيوان وهي دليل صريح على اختلاف المبدأ العاقل في الانسان عن البهيمة . و بيان ذلك ان فعل الحرية او الاختيار يقتضي لا محالة امرين الاول ان يدرك المبدأ العاقل الخير الكلي المطلق والثاني ان تقصدهُ الارادة وتميل اليهِ اذ لا يُطلب الشيء قبل عرفانهِ . فالعلم بالخير او النفع سابق لرغبة الارادة فيهِ لان الارادة قوة عمياء لا تعقل ولا تدرك بذاتها شيئاً وانما العقل دليلها الى الخير الذي تسعى اليهِ فاذا ظهر لها الخير الكامل تميل اليهِ كل الميل لانهُ غرضها الذي تبتغيهِ والحدّ الذي تقف قواها عندهُ واذا ظهر لها الخير الجزئي لا تميل اليهِ هذا الميل واذا مالت فلا تقصد فيهِ كمال غايتها وانما تتخذهُ سبيلاً واذا لما بعدهُ وواسطة لنيل ما فوقهُ وتبقى حرة في امرهِ وفي وسعها ان تميل الى سواهُ ولذلك نرى الانسان لا يتوقف عن السعي في طلب السعادة جاءتهُ لا يتردد في قبولها واما اذا جاءتهُ حسنة يتردد في قبولها بل يرفضها اذا عرف ان غيرها افضل منها او انها لا ترضيهِ بما فيها على علو نفسهِ وعزتها

ولا شك ان ليس للبهيمة هذه الحرية فيما تريد لانها حالما تدرك خيراً جزئياً تميل اليهِ بكل قواها لانها لا تدرك سوى الجزئيات التي تؤثر ظواهرها في المبدأ الحساس ولذلك تميل اليها طبعاً لانها غايتها في اعمالها والحد الذي تقف عندهُ رغبتها وليس بوسعها ان تتجاوز الى غيرهِ في الطلب ولذلك متى ظهر لها شيء فيهِ نفع لها او ضرر اثر فيها مباشرةً ومالت اليهِ او نفرت منهُ حالاً بكل قواها. فاذا نظرت الشاة الذئب ولو ميتاً نفرت منهُ وفرّت حالاً ولا تصبر على ذلك طرفة عين واذا نظرت السخلة امها اقبلت عليها بكل قواها بلا تردد لانها مدفوعة الى ذلك بالطبع مضطرة اليهِ لا مختارة فلو كان بوسع البهيمة ادراك الخير الكلي لسعت اليهِ ونالتهُ بقواها التي رُكّبت فيها وسبقت الانسان بمراحل وكان اول ما قامت بهِ ان تجتمع انواعها العاقلة وتكون يداً واحدةً على الانسان وتخلع عنها سلطانهُ وتخلص من ظلمهِ بل لو كان لها عقل لاستفاد منها الانسان وارتفعت منزلتها عندهُ وانما

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

(ستأتي البقية)

ليلة ١٣ نوفمبر

مضت تلك الليلة الى صباحها ولم يسقط شيء من الشهب كما انهُ لم يُرَ منها في مثل هذا الموعد من السنة الماضية والتي قبلها ما تميز بهِ ليالي هذا الشهر عن سائر ليالي السنة لكن علمنا من المرصد الفلكي هنا انهُ رؤي سقوط شهبٍ قليلة في ليلتي ١٤ و ١٥ من هذا الشهر لكن لا بالمقدار الذي

كان يتوقع بالقياس الى ما حدث من مثلهِ في المواعد السالفة من سنة ١٨٦٦ و١٨٣٣ وحينئذٍ فاما ان تكون الحلقة كانت تتساقط منها هذه الشهب قد خفّت مادّتها كثيراً بتجاذب السيارات لها او تكون قد غيرت شيئاً من طريقها حول الشمس فخرجت عن حدود جاذبية الارض الا ما تطرّف منها . اما المذنّب الذي كان منتظراً ظهورهُ في الليالي المذكورة فقد علمنا انهُ رُوقب في المرصد المشار اليهِ فلم يُرَ لهُ اثر فلا يبعد ان صح الانباء بهِ ان يكون قد عبر من امامنا نهاراً . ومهما يكن فانا نهنئ القرآء بان اجل الارض الذي أُنذرنا بقرب حلولهِ قد أُرجئ الى حينٍ آخر والحمد لله

تمثال دليسبس

لا يجهل احدٌ ما نشأ عن فتح خليج السويس من المنافع التجارية للعالم القديم باسرهِ بما قرّب من المسافة الشاسعة بين الشرق والغرب وهو العمل الذي طالما تطالّت اليهِ امانيّ الملوك واحجمت هممها عنهُ لما يقتضيهِ من التكاليف الشاقة والنفقات الطائلة . وقد تنبه لهُ قبل دليسبس البارون دي لبنتز في اواخر القرن السابع عشر وعرض ما تمثل لهُ من امرهِ على الملك لويس الرابع عشر فلم يوافق منهُ اذناً صاغية ثم طُوي امرهُ الى ان ورد ناپوليون الاول على مصر سنة ١٧٩٨ فكان اول ما حدّثتهُ نفسهُ بهِ فتح هذا الخليج وقد ذهب بنفسهِ فتفقد تلك البقعة ثم استشار المهندس لوپير فكان من رأيهِ ان هذا العمل يذهب سدًى لزعمهِ ان البحر الاحمر اعلى من البحر الرومي فاذا جرى الماء من الاول لم يلبث ان ينصبّ في الثاني

ويرجع الخليج جافًا فلا يُنتفع منهُ بطائل · وهو وهمٌ قديم ذكرهُ استرابون المؤرخ ونبّه على بطلانهِ ثم تصدّى لنفيهِ لا پلاس وفورياي عند ما انتشرت مقالة لو پير واشتغل ناپوليون بعد ذلك عن معاودة الاهتمام بهِ بما كان فيهِ من المناهضات فأُهمل ايضاً الى ان تصدى لهُ المرحوم دليسبس سنة ١٨٥٤ وهي سنة ارتقآء المغفور لهُ محمد سعيد باشا الاريكة المصرية فخاطبهُ في امر الخليج ووصف لهُ ما يكون عنهُ من الفوائد فوافقهُ على الشروع فيهِ وبوشر العمل سنة ١٨٥٦ وكان تمامهُ على عهد المغفور لهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٩ ففُتح في احتفال باهر دعا اليهِ اعاظم رجال اوربا وممن شهدهُ امبراطور النمسا الحالي والامبراطورة اوجينيا زوجة الامبراطور ناپوليون الثالث ووليا عهد هولندا وبروسيا والمرحوم الامير عبد القادر الحسيني المشهور ومن الكبرآء والسراة عددٌ كبير فكان لهُ مهرجانٌ عظيم لم يُرَ مثلهُ في الشرق

وقد مضى على فتح هذا الخليج الى اليوم ثلاثون سنةً ظهرت لهُ فيها فوائد لا تقدَّر ولم تبرح منافعهُ تزداد كل يوم بازدياد الصلات بين الشرق والغرب فلا جرم ان من تولى هذا العمل الخطير في الارض لجديرٌ بأن يخلَّد ذكرهُ فيها بما لا يمحوهُ كرور الاعصار ولا ينسيهِ توالي الليل والنهار. وقد قامت لهُ بذلك شركة أسهم الخليج التي يرأسها اليوم البرنس دارنبرج فصنعت لهُ تمثالاً بديعاً نصبتهُ في بور سعيد امام فوّهة الخليج مرفوعاً على قاعدة متينة مشرفة بنتها في وسط المآء وقد بلغت نفقات هذ التمثال فيما يقال مليونين من الفرنكات

وقد احتفلت الشركة المذكورة باماطة الستار عن وجه هذا التمثال في اليوم

السابع عشر من هذا الشهر وهو مثل اليوم الذي احتُفل فيهِ بفتح الخليج ودعت لهذا الاحتفال جماً غفيراً من وجوه الاجانب والوطنيين وأرباب المناصب والخطط وفي مقدمتهم سموّ الامير المعظم فكان يوماً مشهوداً حضرهُ ما يزيد على خمسة آلاف نفس ثم انصرف الجمع من ذلك المشهد وفي مخيلة كلٍّ منهم رسم ذلك التمثال وهو ينشدهم عن صاحبهِ بلسان الحال

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثارِ

أين الشرق من الغرب

من اغرب ما قرأنا في الجرائد الانكليزية الصادرة في هذه الايام ان الكاتب الانكليزي الشهير رُدْيَرد كِپلِن نظم قصيدةً من نوع الموشح مؤلفة من اربعة ادوار وصف فيها حالة الجندي وما يقاسيهِ من المشقات والاخطار دفاعاً عن وطنهِ واستنهض غيرة قومهِ الى الاكتتاب لاعانة عيال الجنود المحاربين في الترنسقال فلما اشتهر امر القصيدة ابتاعت ادارة جريدةِ الدايلي مايل حق طبعها من الناظم بمبلغ مئتين وخمسين جنيهاً الا انهُ ابى ان يقبض المبلغ وسألها ان تبقيهُ عندها وتضمّ اليهِ ما يردها من قيم الاكتتاب ليوزع على عيال الجنود المحاربين

فانشأت ادارة الجريدة المذكورة مستودَعاً خاصاً لجمع المال وعرضت على ارباب الجرائد ابتياع حق نشر القصيدة في صحفهم ومجلاتهم فلبى الدعوة ثلاثون منهم بمقابل خمسة جنيهات عن كل جريدة

ثم عمدت الدايلي مايل الى القصيدة المذكورة فطبعتها على حدة بصورة

خط الناظم نقلاً بالفوتغرافية مع صورة الناظم وعرضتها للبيع كل نسخة بشلين واحد فباعت منها في يومين عشرين الف نسخة

ثم عرضت نسخة الخط الاصلية للبيع بالمزاد فبلغ ثمنها الى الآن مئتي جنيه وبلغ مجموع دخل القصيدة في الاسبوعين الاولين من نشرها نحو ثمانية آلاف جنيه ولا يزال البيع جارياً والدخل مستمرًّا

ولعل القارئ الشرقي يعجب من هذا الخبر ولكن بلاداً يتهالك سكانها على حب وطنهم ومعاضدة بعضهم بعضاً ورفع شأن علمآئهم وكبرآئهم حريّة بان يصدر فيها مثل هذا واعظم منهُ وان يقال فيها هنالك امةٌ تسطيع ان تقول لانها تسطيع ان تفعل

نجيب المشعلاني

اسئلة واجوبتها

تكاثرت علينا الاسئلة في هذه المدة عن بعض مشتملات الكتب التي تولى ضبطها وتصحيحها الاب لويس شيخو « مدرس البيان في كلية القديس يوسف في بيروت » مما دلنا على شيوع هذه الكتب واقبال القرآء على مطالعتها والاقتباس منها ولما كنا نود ان يكون موردها سائغاً للطلاب وهو ولا شك ما يقصده حضرة الاب لم نجد بأساً من نشر ما يأتينا من الاسئلة والاجابة عليه بما يحضرنا خدمةً للغة غير اننا نأمل من حضرات السائلين ان يمهلونا في ايراد أسئلتهم الشيء بعد الشيء اذ لا يسعنا ان نفرغ المجلة لجنس واحد من المباحث كما نأمل منهم ان يلطفوا العبارة في السؤال فان حضرة الاب طبع هذه الكتب منذ خمس عشرة سنة كما أومأ الى ذلك في مشرقه الاغر (صفحة ٩٩٨) ومع أنه كان في ذلك الحين « مدرس البيان » كما هو اليوم فانه لم يكن متضلعاً من اللغة والادب الى الحد الذي بلغهُ في هذا الاوان كما يحققه من يطالع المشرق وعلى الخصوص مواضع المناقشة منه والله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

بيروت — ورد في الجزء الثالث من مجاني الادب (ص ٦٤) ذكر قولهم

في المثل « اعزّ من الابلق العَقوق » وقد التمست تفسير هذا المثل في شرح المجاني فوجدتهُ يقول في صفحة ٣٩٢ نقلاً عن ياقوت ان الابلق حصن السموأل بن عادياء اليهودي المعروف بالابلق الفرد ووصفهُ وصفاً طويلاً ولكنهُ لم يفسر معنى العقوق وقد راجعت هذه اللفظة في كتب اللغة فلم اجد لها معنًى يوافق وصف الحصن فهل لكم ان تعرّفونا المراد منها

ورأيت في الجزء الثاني من الكتاب المذكور (ص ١٦١) في قصة وعد عرقوب ما حرفيتهُ « فلما اثمرت (اي النخلة) عدا عليها البلاء فجدّها » فما المراد « بالبلاء » هنا . وفي الجزء الرابع (ص٤٥) روى لابن عبد ربهِ

يا من يفيد من البكاء مولّهاً ما كان يسمع في البكا تفنيدا

ما معنى هذا البيت . وفي الرابع ايضاً (ص١٨٨) روى البيتين الآتيين لبهاء الدين زُهير يمدح هَرِم بن سنان

وابيض فياضٍ يداهُ غمامةٌ كانك تعطيهِ الذي انت سائلُه

تراهُ اذا ما جئتـهُ متهللاً على معتفيهِ ما تغبُّ فواضلُه

فلم افهم شيئاً من هذا الكلام وقد راجعت ديوان البهاء زهير فلم اجد القصيدة التي منها هذان البيتان فما صحة ذلك كلهِ افيدوا ولكم الفضل والثواب

ج * ي * ن

الجواب ـ اما تفسير قولهم « اعز من الابلق العَقوق » فقد جاء فيهِ في جمهرة الامثال لابن هلال العسكري ما نصهُ بعد ايراد المثل « العقوق الفرس الحامل والابلق صفةٌ للذكر والذكر لا يجوز ان يكون حاملاً فجعلوا ما لا يكون مثلاً في العزّة والعزّة ههنا القلة يقال شيءٌ عزيز اي قليل وهو

كقولك اعزُّ من الفحل الحامل » اه . وقال الميداني في مجمع الامثال بعد ايرادهِ هذا المثل « يُضرَب لما يعزّ وجودهُ وذلك لان العَقوق في الاناث ولا تكون في الذكور » . انتهى المقصود منهُ . واما ما نقلهُ عن ياقوت فليس في شيء من المثل ولكن شُبّه عليهِ بين ابلق وابلق فظن هذا من ذاك

واما « البلآء » في قصة عرقوب فصوابهُ « ليلاً » فتصحف عليهِ بالبلآء والعياذ بالله

واما بيت ابن عبد ربهِ فأصل صدرهِ « يا من يفنّد في البكآء مولّها » فتصحف عليهِ « يفنّد » بيفيد وحينئذ نقص الوزن فابدل لفظ « في » بلفظ « من » على حدّ ما فعلهُ في بيت « اللازورد » المشهور (راجع الضيآء ص ٨٦ و ٨٧ والمشرق ص ٩٩٨)

واما البيتان اللذان رواهما لبهآء الدين زهير فالصواب انهما لزُهير بن ابي سلمى المُزَني شاعر سنان بن هرم فاختلط عليهِ الصواب بين زُهير وزُهير كما اختلط عليهِ هناك بين ابلق وابلق . وقد وقع لهُ في هذين البيتين نادرةٌ غريبة وما ندري كيف يقع مثل ذلك وهي انهُ بدّل كل واحد من عجزَي البيتين بالآخر وأصل البيتين هكذا

وابيض فياضٍ يداهُ غمامةٌ   على معتفيهِ ما تُغبُّ فواضلُه
تراهُ اذا ما جئتهُ متهللاً   كانك تعطيهِ الذي انت سائلُه

و « تغبّ » بالغين لا بالقاف والإغباب ان تأتي القوم يوماً وتترك يوماً والفواضل النعم يريد ان عطاياهُ لا تنقطع ولا تكون في يومٍ دون يوم

آثار ادبيّة

آيات العِبَر – هو عنوان روايةٍ ادبية من تأليف حضرة الفاضل احمد افندي فهمي مكاتب جريدة المؤيد الغرآء ببني سويف توخى فيها بيان آفات القمار وما يجلب على الأُسَر الكريمة من العار والدمار ناسقاً ما اودعها من العبرة والموعظة في اسلوب روايةٍ رائقة القَصَص فكاهية الحديث حكمية المغزى ابان فيها عن براعةٍ وابداع وحسن وذوق في تصوير الوقائع وترتيبها فجآءت جامعةً بين الفكاهة والارشاد حريةً بان يطالعها الادبآء ويتدارسها الشبان ولا سيما في هذا العهد الذي انتشرت فيهِ هذه الآفة التي عمَّ بها البلآء وطمى الشقآء وعلى الخصوص بين طبقات الموسرين من ذوي الاحساب القديمة والاعراق الكريمة فنثني على مؤلفها الفاضل اطيب ما يستحقهُ على مثل هذه الخدمة من الثنآء ونسأل الله ان يحقق ما يرجوهُ من نفعها وان يجزيهُ لاجلها خير الجزآء

مئة مسئلة ومسئلة – وردتنا رسالتان بهذا العنوان من تأليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال احد متوظفي ديوان السكة الحديدية بمصر تتضمن كلٌّ منهما مئة مسئلة ومسئلة في ابوابٍ مختلفة من الحساب وضعها برسم طلبة المدارس اعانةً لهم على احراز الشهادة الابتدآئية وقفّى كل مسئلةٍ بحلها تقريباً لمنال فائدتها فنحضّ الطالبين على مقتناهما ونثني على مؤلفهما جميل الثنآء

فكاهات

ما برحت تتواتر الينا رسائل الادبآء من مشتركينا الكرام ان نطرفهم الحين بعد الحين بما يتصل بنا من الشعر العصريّ رغبةً في طلاوة الجديد واعادةً لشباب الشعر العربي بعد ان استولى عليهِ الهرم وأُنكرت محاسنهُ لما تدثر بهِ من ملابس القدم . واجابةً لمقترحهم رأينا ان نستبدل الرواية هذه المرة بالموشح الآتي من نظم حضرة صديقنا الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في معنى ميلاد الربيع سلك فيهِ طريقة الشعر الافرنجي في وصف الشؤون الطبيعية واودعهُ من الاشارات اللطيفة والتخيلات المبتكرة ما لم تجرِ عليهِ قافيةٌ عربية وفي مأمولنا ان يكون منبهاً لخواطر شعرآئنا الألبـآء الى احتذآء مثالهِ وابراز الشعر العربيّ في حلةٍ من الحضارة العصرية تتجلى صُوَر الحسن بين رونقها وجمالهِ

وفي هذا المقام نذكّر حضراتهم بما سبق اقتراحهُ لاحد افاضل القرآء من نظم ابياتٍ للامرتين الشاعر الفرنسويّ نشرنا تعريبها في الجزء الاول من السنة الماضية (ص ٢٠) وقد تبين لنا ان تقاعد كثيرين من الشعرآء عن تلبيتهِ انما كان لما سبق الى ظنهم من ان المطلوب نظم الصورة المعرَّبة بحرفها كما دلنا على ذلك ما وردنا من بعضهم وهو غير مقصودٍ اصلاً فضلاً عما فيهِ من تقييد الخاطر والوقوف في طريق الاجادة ولكن جلّ الغرض ان تُبرَز هذه المعاني في ثوبٍ عربي وللشاعر ان يستهلّ كلامهُ بابياتٍ غزلية اوزهرية اوخمرية او غيرها يستطرد منها الى المعاني المذكورة أو الى ما

وافق غرضهُ منها من غير ان يلتزم لفظها ولا ترتيبها . ولذلك رأينا ان نعيد الاقتراح نفسهُ ونحن نخيّر الناظم بين الجائزة المذكورة هناك او اشتراك سنةٍ كاملة في الضياء والمهلة الى اوائل العشر الاخيرة من شهر دسمبر القادم. وهذه صورة الموشح المشار اليهِ قال حفظهُ الله

انت من يا من على تلك الدِمَن | يذرف الدمع ويستبكي الطلول
كم تناديها ولو اصغت لمن | جآءها مستنطقًا كانت تقول
عدِّ عن جهلك يا هذا الغبي

كن سواراً او قريطًا او جرير | او زهيراً او اياسًا او هلال
او ابا النشناش والجمعَ الغفير | من ملوك الشعر ارباب المقال
كلكم يفعل افعال صبي

تندبون الربع او بيت الشَعَر | او خيالاً زار ليلاً ورحل
او حصاناً او بعيراً قد نفر | تضعون الدُرَّ في عنق الجمل
وخسيس الترب فوق الذهبِ

منذ الفي سنةٍ بل ضعفها | دأبكم ترديد هذا النغَمِ
تلك حالٌ حسْبُنا في وصفها | حال قومٍ سلكوا في الظُلَمِ
واضاعوا وقتهم في اللَعِب

ذاك او يقرب منهُ ما رواه | عنكم التأريخ في فن القريض
قد جريتم كل شوطٍ في مداه | ولكم في نظمهِ جاهٌ عريض
من نسيبٍ او مديحٍ كَذِبِ

وعن التنقيب اعرضتم سوى ما اتى من مثلٍ او قافيه
وعظيم الكون مع ما قد حوى من اعاجيب شؤونٍ خافيه
لم يكن فيهِ لكم من سبَبِ
فكفى التشبيب والفخر الملّ ودعاو عابها اهل الحلوم
واسمحوا ان يقتدي هذا المقلّ ببني الافرنج ارباب العلوم
واسمعوا ما قالهُ في جلبِ

***

عزّ بين الارض والجوّ الوئام لاختلاف الرأي في وضع الربيع
حين رامت أُمهُ قبل التمام وضعهُ اذ جآءها الطلق السريع
فبدا في الجوّ فرط الصخبِ
زعم الوالد ان الامّ قد مسّها العجز على مر السنين
ولفقد الصبر منها والرَشَد قد سعت عمداً لاسقاط الجنين
فقضى حالاً بشجب المذنبِ
قال هذا الطلق زورٌ ولذا ارشق الحبلى بثلجٍ وبَرَد
فيعوق الوضعَ منها واذا ما اصرّت هلكت قبل الولد
قتلُ مَن يقتلُ شرع الكتبِ

***

قالت الأمُّ الى كم تفتري ايها الظالم والحقُّ صريح
وبدت تروي صحيح الخبرِ بلسانٍ ينطق القول الفصيح
معربٍ عن اصل هذا اللجبِ

حدّثت قد كنتُ من عهدٍ عهيد　　طفلةً اسرح حول الوالده
ظاهري كالقلب في وقدٍ شديد　　جذوةٌ من قبلِ ألفي جامده
كرةٌ تسبح بين الشهبِ

فتصبّاني ذا الجوُّ الكنود　　وباحكام الهوى جار عليّ
فهو طوراً نافرٌ عني شرود　　وهو طوراً هائمٌ يصبو اليّ
وهو احياناً شديد الغضبِ

منهُ لي بعلٌ كثير النزقِ　　سيِّئُ الخلق شديد الفرعنه
ولهُ منيَ ذاتُ الملقِ　　تلد الغرُانَ في كلّ سنه
مرضعٌ لم تشكُ مضَّ النصبِ

والصبِي ما زال لي نعم الرفيق　　وجمالي زائدٌ عاماً فعام
وعفافي منهُ بالحبّ خليق　　لو على عهد الوفا حقًّا اقام
او وعى ما سنَّ شرع الأَدَبِ

وفؤادي ما لهُ غير الانين　　كلما اومض برقٌ من بعيد
وعيوني يطلق الدمع السخين　　بعضها والبعض يجري كالجليد
لدواعي حزَنٍ او طربِ

وانا احملُ منهُ ذي الفعال　　برضًى شأن كرام الأنفسِ
ولئن خالفَ في هذا الدلال　　بما قضى شرعُ الغرام الاقدسِ
باحتكام الغيد عند النُجُبِ

لم ابح يوماً بتبريح هواه　　لا ولم اشكُ الضنى الاّ اليه

وهو ما زال مجدًّا في جفاه حاسباً انّ حياتي في يديه
سآء ما ظنّ وربّ الغلبِ

ثم صاحت بلغ السيلُ الزُبَى وغدت ترجف من زلزالها
وبدت نثراً على تلك الربى تقذف النيرانَ من اجبالها
فهي تجري مثل سيل السحبِ

***

عند هذا نهضت اترابها والدجى تخبر عن اسرارها
سبعةٌ قد شوهدت اسرابها من بنات الشمس مع اقمارها
وفريقٌ من ذوات الذنبِ

دُرنَ حول الامّ لكن بانكسار قلنَ يا اماهُ ما هذا المصاب
اخننا الارضُ عليها الجوّ جار فانصحيهِ وانذريهِ بالعقاب
واسعفيها ببلوغ الاربِ

***

فاستوت ذات الجمال المسفرِ فوق عرش النور في برج الحمل
ثم خطّت بالشعاع الانورِ للتي قد سئمت طول الجبل
أن ضعي الطفلَ قُبيل العطبِ

واعلمي انّ التردّي بالسَخَط صفةٌ يُرغب عنها في الحسان
وهي عند الكلّ عيبٌ وشطط ليس في الطاعة للبعل هوان
وهي زينٌ لذوات الحسبِ

ثمّ قالت ايها الجوّ الجهول انت بالهجران ايضاً مسرفُ

فقويُّ النوع مطواعٌ حمول　　للنسا اذ هنَّ طبعاً اضعفُ
ذاكَ فضلاً عن حقوق النسبِ

قم فعانق عرسك المكتئبه　　فلقد اودى بها طول الشجن
وتدارك مهجةً ملتهبه　　منك ذاقت كل انواع المحن
واسعدنْها بانفراج الكُرَبِ

***

فحباها بنُسيمات الصبَا　　واتاها نادماً عمّا مضى
وتدنّى خاشعاً منتحبا　　يستميح العفو منها والرضى
بمجاري دمعهِ المنسكبِ

***

عند هذا برز المولودُ في　　حللٍ تزري بابهى سندسِ
وببدعٍ سرُّهُ لم يختفِ　　صُبغت حتى بدت كالاطلسِ
بضياء الشمس أُمّ العجبِ

وغدا يبسمُ عن نَورٍ بدا　　مثل درٍّ فُتَّ فيهِ الذهبُ
مذ رآهُ بلبل الحيّ شدا　　بأغانٍ ما شداها مطرِبُ
فجلا من غُمّة المكتئبِ

والهنا عمّ جميع الكائنات　　فدعت للشمس بالعمر المديد
بمعانٍ ولُغى مختلفات　　لا يفيها وصفَها الاّ مُجيد
ينظم الشعرَ بلفظٍ عربي